عنوان المحاضرة : تطور الخط العربي و أدوات الكتابة

إعداد الأستاذة : مصمودي دليلة

عناصر المحاضرة

*تمهيد .

* **أولا : تطور الخط العربي**/ أشهر الخطوط العربية : **الخطوط العربية الأصيلة و الخطوط** الأعجمية / **عيوب وصعوبات الخط العربي**.

*ثانيا : أدوات الكتابة و أركان صناعة الكتاب المخطوط: **مواد الكتابة، أدوات الكتابة، مواد إظهار الكتابة**

*خلاصة

*تطبيقات .

****

تمهيد: إن معرفة أنواع الخطوط ، وتاريخ كل خط ، ضرورة حتمية للمحقق لمعرفة تاريخ المخطوطة التي يدرسها ، ولفك رموز بعض الكلمات الغامضة، فقد يضطر المحقق إلى تحقيق مخطوطة مفقودة التاريخ ، أو ذات خط عسير .

لذا فإن علم الخطوط من العلوم الأساسية في عمليات د راسة و تحقيق النصوص وضرورة حتمية للمحقق لمعرفة تاريخ المخطوطة التي يدرسها، ، إذ يتوجب عليه أن يتقن قراءتها قراءة صحيحة تبعده عن مهاوي الخطأ و الزلل في إخراج النصوص التي هي قيد الدراسة و التحقيق.[1]

أولا : تطور الخط العربي :

لعل أقدم أنواع الخطوط وجودا على هذه البسيطة والتي لم يصل الإنسان بعد إلى معرفة أسبقها تعود إلى أنواع أربعة عثرعليها العلماء مؤرخة للحضارات مدونة لوجود الإنسان وتاريخ حياته. و هذه الأنواع الأربعة هي: ١- الخط المسماري . ٢ - الخط الحيثي . ٣ - الخط الصيني . 4 - الخط الهيروغليفي .[2]

غير أن الخط الذي يهمنا في هذا البحث والذي يعتبر الجذر الأول للخط العربي ورسم حروفه المتدرجة عنه هو الخط الهيروغليفي المصري بأنواعه الثلاثة . وهذه الأنواع من الخط الهيروغليفي تعتبر البداية الحقيقية لجذر الخط العربي

[1] ينظر: محمد التونجي ، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات ، دار الملاح للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1، 1986، ص 163..
[2] ابراهيم ضمرة ،الخط العربي جذوره وتطوره ، مكتبة المنار ،الزرقاء ، الأردن ، ط2، 1987، ص28

وأول حلقة من سلسلة وجوده وتدوينه، [1] فقد أخذ الفينيقيون عن المصريين خمسة عشر حرفا من حروف هجائهم مع تعديل قليل ،وأضافوا إليها باقي الحروف ، ليضعوا حروف هجائية خالية من التعقيد ، ويكونوا من خلالها كتابة سهلة اشتهرت في أوساط الحضارات القائمة آنذاك لتصبح بعد ذلك مصدر للخطوط السامية و تمتد هذه الحروف لتصل إلى بابل ، لتصبح بذلك اللغة البابلية هي اللغة التي يتكلمها أول من تسلط من الساميين في العراق وأخذوا يكتبون أوامرهم ويدونون أخبارهم بها بالحرف المسماري الذي اقتبسوه من السومريين وشاع استعمالها في المملكة البابلية على اختلاف عناصر أهلها حتى صارت اللغة التي يتكاتب بها الناس في العراق وفارس وغيرهما. وظلوا كذلك أكثر من ألفي سنة. ولما انقضى العصر البابلي والأشوري احتلت اللغة الآرامية محل اللغة البابلية في السياسة والتجارة وقد أصبح في حكم الثابت الآن أن اللغة التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي كانت تتخابر بها الأمم الحية في القرون الأولى قبل الميلاد في بابل وآشور وفارس ومصر وفلسطين إنما هي اللغة الآرامية وفي جملة ذلك بطرا وهي التي نقلت الحرف الآرامي إلى الجزيرة العربية عن طريق التجارة والسياسة .[2]

مما أسهم في ظهور الحروف النبطية الأرامية الأصل في الكتابة العربية بحكم الاختلاط والاتصال والجوار، فالحروف التي نقرأها على آثار بطرا وغيرها من أطلال الأنباط آرامية، وأما لغة الكلام فكانت عربية والاثنتان مرتبطتان بأمها القديمة لغة بدو الآراميين أو اللغة البابلية القديمة وذلك لاشتراكها في علامات الإعراب دون سائر اللغات السامية. غير أن **اللغة** الأرامية التي كتب بها الأنباط وتفاهموا بها ليست العربية بحرفيتها التي نتكلم بها اليوم فلا بد من وجود فرق بينهما اقتضاه ناموس الارتقاء.

ولو تتبعنا النقوش التي عثر عليها في أرجاء مختلفة من بلاد العرب لوجدنا أن أقدم النصوص التي ظهر فيها رسم الحرف العربي كانت في شمال الجزيرة العربية وهي نقوش ثمودية ولحيانية ونبطية، والذي يعنينا من هذه النقوش ما كانت نبطية.

و المتمعن الفاحص لكل حرف من هذه النقوش، يجد فيها بعض الحروف المفردة المنفصلة وما يتفق ورسم الحرف العربي أو ما يصح أن يكون أصلا تطورت عنه هذه الحروف لقرب الشبه بينهما.

ويعد المؤرخون سنة ٢٠٠ م تاريخ بدء استعمال الخط النبطي عند ملوك العرب بدلا من الخطوط العربية الأخرى كالخط اللحياني ، والثمودي والصفوي المتفرعة عن الخط المسند الحميري . وأما النقوش التي عثر عليها في القرن الثالث الميلادي فيوجد فيها من الكلمات ما تشبه صورة الحرف العربي وقد تجد كلمة أو اثنتين أو ثلاث كلمات في النقش ربما كانت أصلا لهذه الكلمات. وصورة النقش التالي توضح ما ذهبنا إليه .

[1] ينظر: المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص28،29.

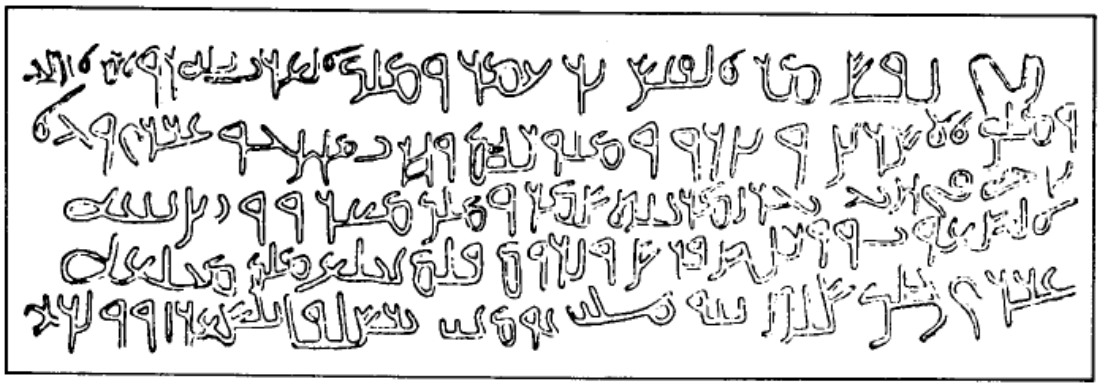

ويسمى هذا النقش نقش النمارة وهو قبر امرىء القيس بن عمر ملك العرب وعاصمته الحيرة . عثر عليه في النمارة، وهي جبل الدروز، وتاريخه يعود إلى سنة ٣٢٨م ويعتبر النص العربي الأول. أما ترجمة حروفه فهي كما يلي : ١- هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج ٢ - ملك الأسديين ونزار وملوكهم جميعا وهزم مذحجة بقوته وقاد 3 - الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدا واستعمل 4- قسم أبناءه على القبائل كلها فرسانا للروم فلم يبلغ ملك مبلغه هـ - في القوة هلك سنة ٢٢٣ يوم 7 من كسلول الأول ليسعد الذي ولده .

والناظر المتمعن في هذا النقش وترجمته العربية يجد أنه عربي بيّن العربية في لغته ويستطيع أن يلحظ صورة الحرف العربي في أكثر من تركيب. ويعتبر هذا النص صورة من صور تطور الحرف العربي إذا قيس بالنصوص التي عثر عليها قبل هذا التاريخ.

والنقوش المختلفة التي عثر عليها على الأحجار وعلى ورق البردى تفيد بأن الخط الذي عرفه العرب بعد الخط المسند هو الحميري وفروعه الذي عرف بأسماء عدة ؛ الخط الحيري والخط الأنباري والخط المكي والخط المدني. وهذه الأنواع من الخطوط تؤكد المصادر انتهاءها إلى شمال الجزيرة العربية واستعملت في مكة والمدينة عن طريق الحيرة والأنبار. والملاحظ على هذه الخطوط أنها كانت على نوعين: مقور ومبسوط، وإن اختلف النوعان في الشكل إلا أنها من مصدر واحد. فالنوع الأول المقور يميل إلى التربيع المزوي في زواياه وتكثر المستقيمات المسطحة في أجزائه بينما يميل النوع الآخر إلى الانحناءات و الاستدارات في حروفه وكلا النوعين ينحدران من الخط الأول السينيائي السامي من سلسلة الخطوط السامية .

وقد ذكر الخط في القرآن الكريم في قوله تعالى :(الذي علم بالقلم) وهو الخط الأول الذي عرفته البشرية. وهذه الآية الكريمة التي ترجح أن الخط العربي خط توقيفي تدرج من عهد آدم عليه السلام إلى إدريس عليه السلام الذي يخبر عنه سيدنا محمد ﷺ أنه أول من خط **بالقلم.**

و المتتبع للنوعين المتدرجين عن الخط الأرامي النبطي أن الخط الأول المقور المزوي كان يستعمل للأغراض الجسام كنقش أخبار الملوك وما يتصل بحياتهم الخاصة. وأما النوع الثاني اللين المستدير أو المبسوط فكانت تؤدى به الشؤون الخاصة كتدوين مراسلات الملوك وأمور الناس التجارية وغيرها قبل الإسلام.

والخط المزوي يذهب الناس في اعتقادهم إلى أنه خط الكوفة الأول وهو أصل الأقلام العربية المخترعة فيما بعد وكان منتشرا في الحيرة والرها ونصيبين قبل وجود الكوفة، إذ ليس من المعقول أن ينشأ خط كوفي قبل وجود الكوفة، أو أن ينشأ خط كوفي متميز محكم بين عشية وضحاها بوجود الكوفة ولكن المعقول أنه حين نشأت الكوفة وصارت مركزا دينيا وسياسيا للدول الإسلامية ناله من التجويد والحسن والاتقان ما جعله خطأ متميزا كتب به المصحف الشريف لجلال روعته ولعل اسمه الذي استحدث فيما بعد وهو خط الجزم قد نتج عن هذه القدسية.

وأما الخط اللين الذي تكثر فيه الاستدارات كا سبق القول عنه، وهو المقور الأكثر مطاوعة وأسرع جريا للقلم وهو الذي عرف بالنسخي الحجازي نسبة إلى رحلته من الحيرة إلى مدن الحجاز التجارية وعلى رأسها المدينة ومكة. وكل الوثائق الموجودة في المتاحف من رسائل البردى وأقدمها المؤرخة سنة ٢٢ هـ الصادرة من أحد عمال عمرو بن العاص على اهناسية في مصر والمكتوبة بالعربية واليونانية تؤكد بأن العرب تراسلوا بهذا النوع من الخط اللين وتاريخ هذه الوثيقة لا يزيد عن إنشاء الكوفة إلا عامين اثنين، وهي مدة لا يمكن أن تكفي لاشتقاق وتوليد خط نسخي من خط كوفي وإشاعته بهذه السرعة ما لم يكن أصله قديما وشائع التداول.

فبظهور الإسلام انتشر التعليم بين العرب. و قد ميز الإسلام بين المتعلمين وفضل منزلتهم. قال تعالى : (وقل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون). حيث كان لهذه الآيات أبلغ الأثر في نفوس العرب الذين آمنوا بالإسلام و اندفعوا يتعلمون القراءة والكتابة ويكتبون كتاب الله عزوجل. وكان رسول الله ﷺ يشيد بفضل العلم والعلماء ويأمر أصحابه أن يكتبوا القرآن عنه حتى كان الرسول عليه السلام يأمر كل أسير يعرف القراءة في غزوة بدر بتعليم عشرة من أبناء المسلمين فداء له.

وهكذا لازمت الكتابة الإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية بكتابة ما نزل من آيات الذكر الحكيم وما بعث به الرسول الكريم من رسائل إلى ملوك ورؤساء الأمم المجاورة. وهذه نماذج من رسائله عليه السلام، وأول هذه الرسائل رسالته عليه السلام إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه إلى الإسلام وقد عثر على أصل هذه الرسالة في دمشق.[1]

[1] ينظر: المرجع السابق ص28-46

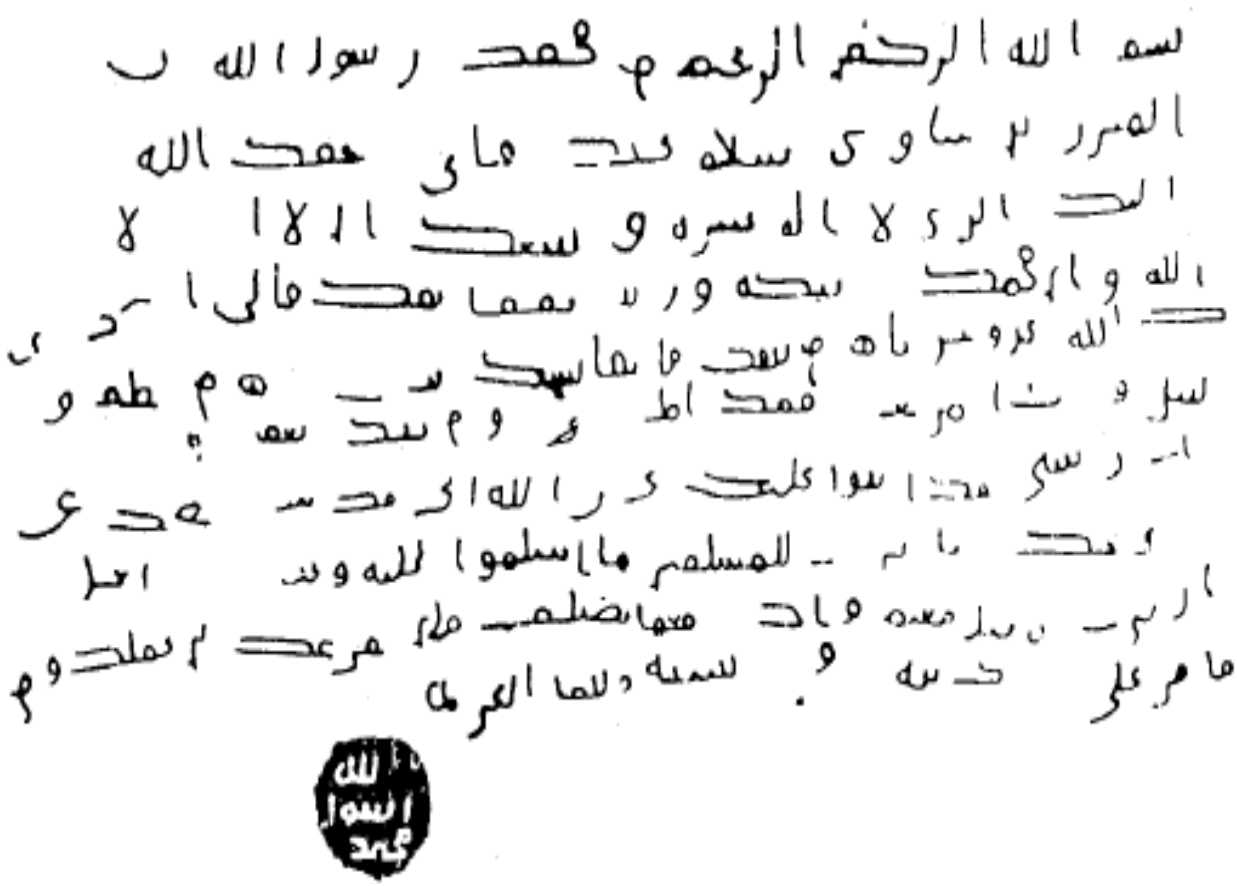

وترجمة هذه الأسطر على النحو التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد الله
إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فإني أذكّر .
ك الله عزّ وجلّ فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ويطع ر
سلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
وأن رسلي قد أثنوا عليك خير الله وأني قد شفعتك في
قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليك الجزية

محمد رسول الله

والمعروف كما ذكرنا أن العرب كانوا يكتبون بالخط الكوفي حتى نهاية القرن الثالث . وكان هذا الخط في بادئ الأمر غير منقوط وغير مشكول ، وقد سببت هاتان المشكلتان عيبا في العمل به ، فباشر العلماء إلى تذليلهما منذ سنة 69 هـ على يد

أبي الأسود الدؤلي . وتمت عملية التنقيط في -عهد عبد الملك بن مروان على يد نصر بن عاصم . أما مسألة التشكيل وضوابطها المعروفة حتى اليوم فقد وضعها الخليل بن أحمد (ت ١٧٠) .

و بدأت الأقلام الأخرى تبرز منذ عصر المأمون ، حتى اكتمل بعضها على يد ابن مقلة (ت٣٢٨) و أخيه وولديه، و بهم انتهى العهد المضطرب للأقلام ولا سيما النسخي . وجاء بعده ابن البواب (ت ٦١٣) فقعد الخطوط المشهورة على أبعاد هندسية ، وأوجد القلم الريحاني . وفي عهد الخطاط المستعصمي (ت 698) برز : الثلث ، و النسخي ، والريحاني ، والمحقق .. وقد حوفظ على قواعد هذه الأقلام منذ عصر المستعصمي حتى اليوم .[1]

و لم يشتهر الخط الفارسي بأنواعه (التعليق ، والنستعليق ، والمكسر إلا بدءا من القرنين السادس والسابع ، وبلغ مرحلة الكمال في القرنين العاشر والحادي عشر، وهو الخط الذي لقي انتشارا كبيرا في العصور الاسلامية المتأخرة ، ولا سيما ما كتب في إيران وفي عصر الخلافة العثمانية ، وتعادل شهرته آنئذ شهرة خط الرقعة بين أوساط عامة العرب ومثقفيهم في العصر العثماني، وقد سار الفرس في ترتيب ألفبائهم على نسق ألفباء القرآن . وهم حينما أرادوا ترتيب أحرفهم الفارسية الأربعة التي انفردوا بها دون العرب ، وهي (ب ، ج ، ز ، ك) رتبوا كل حرف منها عقب مثيله العربي، بحيث وضعوا الباء المثلثة بعد الباء العربية ، والجيم المثلثة بعد الجيم العربية ، وهكذا . غير أنهم وضعوا الهاء بين الواو والياء ، لتكون الهاء فاصلا بين ما آخره واو وآخره ياء ، وعلى هذا سار مؤلفو المعاجم العربية من ذوي الأصل الفارسي من أمثال الزمخشري في وأساس البلاغة ،، والفيروز آبادي في القاموس المحيط ، وكذلك فعل كل مؤلف فارسي في معجمه .

أما الخط الأندلسي فقد امتاز بالاستدارات وتداخل الكلمات ، وإطالة بعض الحروف ، و بوضع نقطة عليا للقاف، ونقطة دنيا للفاء ، و تزيين بعض الحروف بالتفريع والميل كالدال والكاف . ويختلف ترتيب الألفباء الأندلسية عن ترتيب الألفباء المشرقية ، وبالتالي يصعب الرجوع إلى معاجمهم وما كتبه على الألفباء، مالم يتعلم المحقق تسلسل حروفهم ، ريثما يحين أوان قلبها . وهم سايروا المشارقة في الحروف الإحدى عشرة الأولى ، ثم خالفوا . و ألفباؤهم هي : ٠أ ب .ت .ث ج ح خ د ذ ر ز. ط ظ ك .ل .م .ن. ص . ض. ع .غ .ف . ق . س . ش . هـ و لا ٠ي .[2]

و لا نعرف سببا معينا لتغييرهم الترتيب المشرقي ، على أن الذي نعرفه أن الأمويين حين استقروا في الأندلس انفردوا بخطهم المشهور بالخط الأندلسي - ولئن استمد الخط المشرقي من الكوفي فقد استمد الخط الأندلسي من الاسباني.

أما في المغرب فقد كان لديهم خط معروف بالخط الافريقي ، وهو مستمد من الخط الكوفي ، وحين أخرج العرب من أندلسهم اختلطوا بعرب شمال افريقية ، فزال الخط الافريقي تقريبا وحل محله الخط الأندلسي ثانية .

[1] محمد التونجي ، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات ، ص 163،164.
[2] المرجع نفسه ، ص 164،165.

وقد اكتسب الخط الأندلسي بالمغرب حياة جديدة وجمالا جديدا ، ولكنه لم يلبث أن أضمحل ، وصار كما يقول ابن خلدون : (مائلا إلى الرداءة، بعيدا عن الجودة) وليس يعني هذا القول أن الخط الأندلسي انقرض وصار إلى الزوال ، لكنه يعني أنه لم يعد الخط الغالب ، وإنما كان يصطنعه قليل من الناس . و يتضح من كلام ابن خلدون في مقدمته أن ما أسماه المتأخرون بالخط المغربي، إنما هو الحالة التي صار إليها الخط الأندلسي الجميل .

والخط الأندلسي ممتاز عن الخط المغربي بما شيع فيه من الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف ، والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها . ويشتركان في طريقة النقط ، فالفاء لا توضع فوقها النقطة كما يضعها المشارقة ، وإنما تجعل في أسفل الحرف ، والقاف لا توضع فوقها نقطتان ، بل توضع فوقها نقطة واحدة . والترتيب الهجائي للحروف الأندلسية والمغربية يخالف طريقة المشارقة ؛ ومن هنا اختلف ترتيب بعض معاجمهم وكتب رجالهم عن ترتيب المشارقة ؛ يظهر ذلك لمن نظر في معجم ما استعجم للبكرى ، ومشارق الأنوار للقاضي عياض . وهذا ترتيب حروفهم : (أب ت ث ج ح خ د ڈ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هه و لا ى) .[1]

و مع أن كل نوع من الخطوط التي ذكرناها (ولم نذكرها) لعب دورا معينا في مجال الحضارة العربية والاسلامية فإن الناسخين كانوا يكتبون بالقلم الذي يروق لهم ويجيدونه، و قد ألف القدماء كتبا كثيرة في صناعة الخط والكتابة ، من ذلك : 1- الفهرست للنديم . 2بعض رسائل أخوان الصفا - 3- صبح الأعشى للقلقشندي • 4 - تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب لعبد الرحمن بن يوسف (ت 845) هـ 5- تاريخ الخط العربي وآدابه لمحمد بن طاهر الكردي (مدون

سنة ١٢٥٨) - 6أطلس خط ، كتاب فارسي كتبه حبيب الله فضائلي - وهو في تطور الخطوط الاسلامية ، وأوسع ما كتب في هذا الميدان .[2]

ومما ذكر أعلاه حق القول أن الخط العربي يمثل الهوية العربية والإسلامية، إذ أصبح عدد الخطوط العربية يبلغ 118خطا ، إلا أن المعروف منها لدى الخطاطين 7 أو 8 خطوط فقط ،ولعل أصعبها في التعلم حسب رأي نقيب الخطاطين ومؤسس أكاديمية الخط العرب بمصر هو خط الثلث؛ لأنه عميد عائلة الخط العربي، له ميزان خاص، ويحتاج عينا لها ولا يجيده أكثر من عشرة خطاطين على مستوى العالم .[3]

أشهر الخطوط العربية :تشيع العديد من تسميات الخطوط المتداولة في علم الخطوط العربية إلا أن الحقيقة أن هناك خطوطا تشتهر على أنها عربية لكن في أصلها هي أعجمية.لذا يمكن تفريع هذه الخطوط إلى :

1 الخطوط العربية الأصيلة: وتتمثل في:

[1] عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7، 1997، ص27،28.
[2] محمد التونجي ، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات ، ص 165،166.
[3] جميلة روقاب،(رقمنة الخط العربي ودوره في تحقيق المخطوطات -مشاريع تقنية وتحديات بشرية -) المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد - 02 العدد - 08 شهر سبتمبر - السنة2019 ، ص16.

أ/خط الثلث : يعتبر من أجمل الخطوط العربية وأصعبها كتابة كما أنه أصل للخطوط كلها،" فهو الميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط، كما لا يعتبر الخطاط خطاطا و فنانا ما لم يجد كتابة هذا الخط، ومن أنواعه الثلث العادي، الثلث الجلي،الثلث المحبوك، الثلث الهندسي والثلث المتأثر بالرسم، وهو مستنبط من خط الطومار، حيث حسب بشعرة الفرس(البرذون)وأول من ابتكره ابن مقلة الذي أخرج منه المحقق والريحاني والرقاع والمسلسل .[1]

خط الثلث من كتابة السيد الرفاعي من العراق 2020.[2]

ب/ خط النسخ : هذا الخط الأقرب كثيرا لخط الثلث، بل نستطيع أن نقول أنه فرع من فروع خط الثلث، ولكنه أكثر فعالية وقاعدية وأقل صعوبة، ومنهم من يرى العكس، وسماه الخطاطون بأمير الخط نظرا لمرونته وانكساراته ، وأصبح خط الطباعة فهو خط جميل نسخت به الآلاف المؤلفة من المصاحف الشريفة ويتحمل التشكيل ،ومن أجاده كان خطاطا.[3]

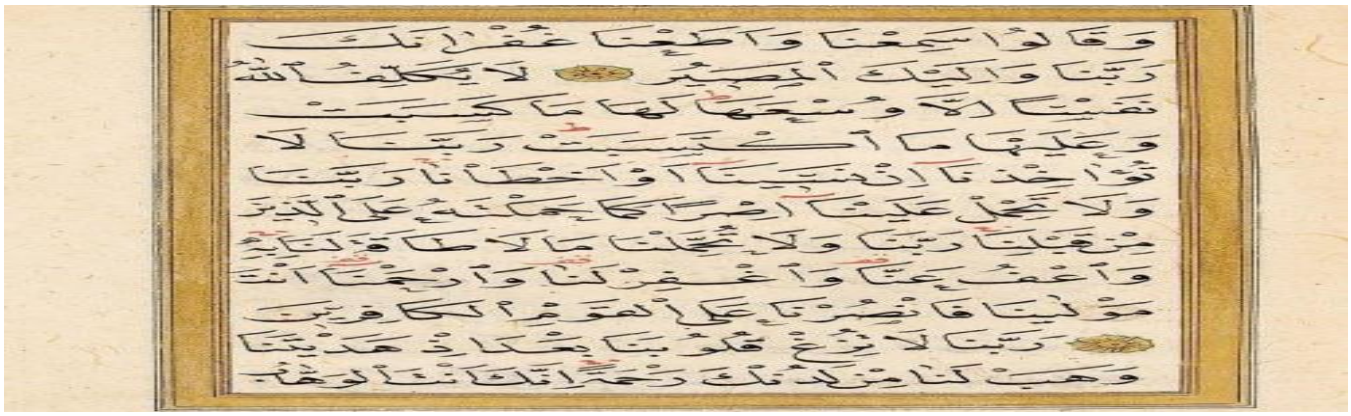

خط النّسخ من كتابات الخطاط المصري أحمد فارس2010. [1]

ج/ الخط الريحاني : إن مبتدع هذا الخط هو ابن البواب الخطاط البغدادي، فقد كتب عدة مصاحف كان أحد هذه

[1] خالد خالدي ، سامية غشير ، (مسرح الجمال في عالم الخط العربي بين الأقلام الستة والخطوط العجمية)، مجلة دراسات فنية ، مج 04،ع 02، 9 2019، ص 18. وينظر : أبوعباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 3 ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، مصر،1966، ص62- 104 .

[2] خالد خالدي ، سامية غشير ، المرجع نفسه، ص 27.

[3] المرجع نفسه ، ص 19.

المصاحف بالخط الريحاني..... وهو مزيج بين الثلث والنسخ، لكن تكثر فيه حروف خط الثلث حيث كتبت به تكريمات الملوك والسلاطين [2]

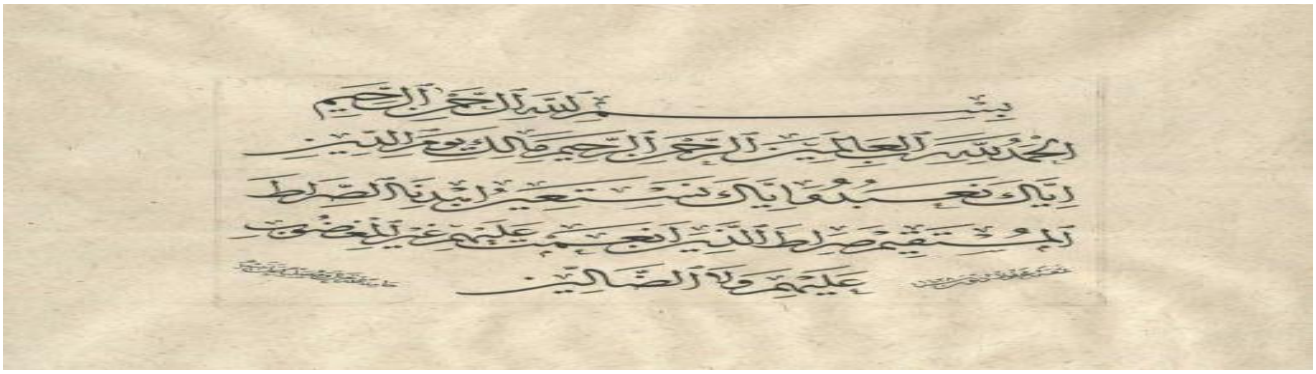

الخط الريحاني من كتابة العراقي ذو النّون.[3]

د/ خط المحقق: وهو خط واكب خط الثلث ومختلف عنه لكنه اشترك معه في بعض الحروف، ويقال أن ميلاده كان جنوب شيرازي في حقبة الدولة العباسية، إلا أنه لم يدم طويلا وهذا ما يعاب على المدرسة التركية، لكنه تجدد سنة 2016 من طرف مشروع أقامته دولة الإمارات العربية المتحدة وهو الآن يظهر من جديد، فقد كتبت به مصاحف وأحاديث نبوية وهو خط جليل مرن وجميل ويشبع نظرة العين.[4]

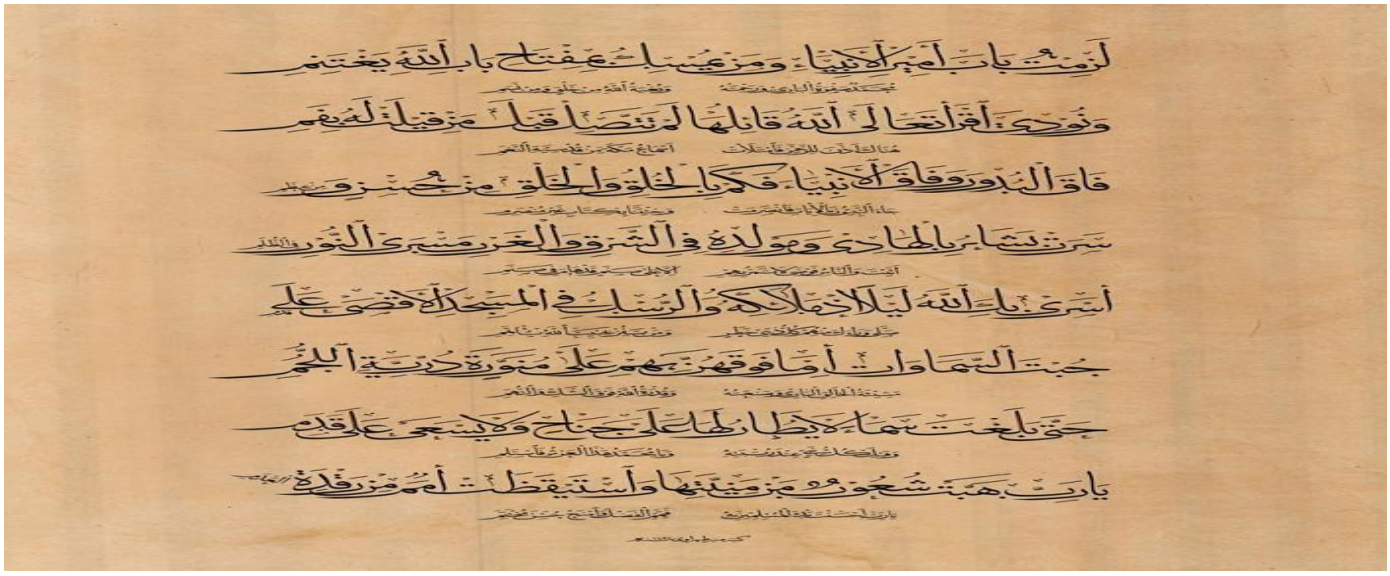

خط المحقق كتابات الخطاط الجزائري منير طهراوي

[1] المرجع السابق ، ص 27.
[2] المرجع نفسه ، ص 19
[3] المرجع نفسه ، ص 27.
[4] المرجع نفسه ، ص 19

ه/خط الرقاع :كتبه ابن البواب وابن مقلة وهو خط مزيج بين الثلث والنسخ ، لكن أغلب حروفه مشتقة من النسخ لأنه أصغر حجما من الثلث. ويكتب بالمرقعات[1] ،والمرقعات نوع من الورق المقهر هو ورق خضع لعملية تقهير، وتقهير الورق تعني تشذيب وتنقية الورق وتحويله إلى ورق ناعم صالح للكتابة بعد أن كان خشناً لا يساعد الخطاط على إنجاز ما يريد من الكتابة، و عملية تقهير الورق هي عملية معروفة لدى الخطاطين وهي جزء من الخط.[2]

و/ خط التو اقيع : هو خط فيه تشابه كبير بين الريحاني والرقاع لكن يختلف عنهما في النهايات لأن فيه تدويرات، وقد استعمل من طرف الملوك للتوقيع، حيث كان يكتبه أسفل النص في دائرة وهو يشبه الخط الريحاني.[3]

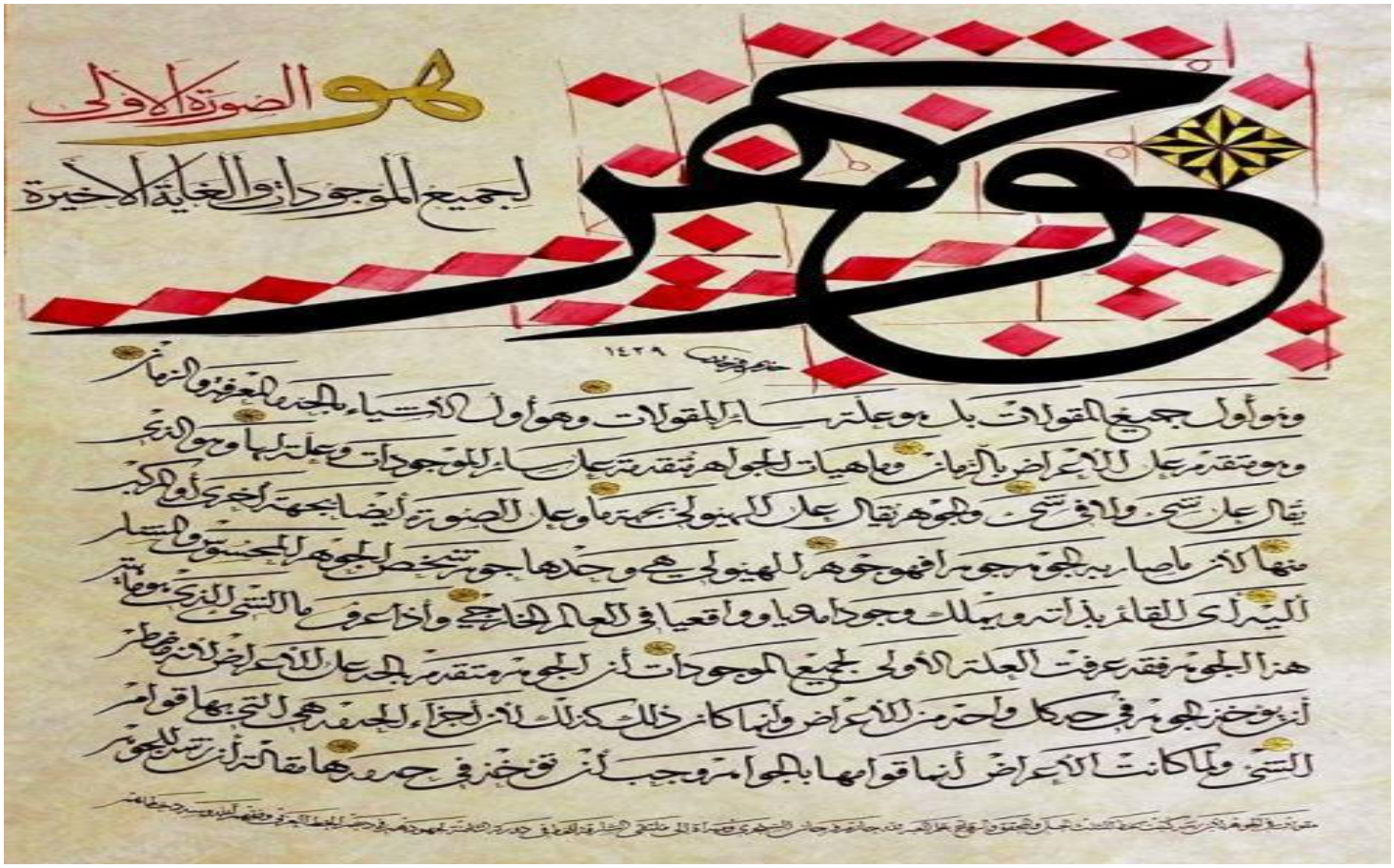

مرقعة بين خط الرقاع والتواقيع[4]

[1] المرجع السابق ، ص 20. وينظر : أبوعباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ص 119 -131.
[2] ورق مقهر - ويكيبيديا (wikipedia.org) تاريخ الانزال 2021/03/28 الساعة 18:30
[3] خالد خالدي ، سامية غشير ، (مسرح الجمال في عالم الخط العربي بين الأقلام الستة والخطوط العجمية) ، ص 20 وينظر : أبوعباس أحمد القلقشندي، المرجع نفسه ، ص 118 -104.
[4] خالد خالدي ، سامية غشير المرجع نفسه ص 20.- 28.

والخطوط الأربعة(الرقاع، التواقيع، الريحاني، المحقق)وحسب المصادر أنها أهملت بعد حقبة سقوط بغداد ، ولو أن خطاطي العصر الذهبي ومنهم حافظ عثمان بتركيا جمعوا جماليات الخطوط الثلاثة(الرقاع، التواقيع، الريحاني).في خط واحد وأصبح يسمى بخط الإجازة، والذي هو خط مرن كتبت به الإجازات والتكريمات ومازال اليوم يتراشق به الخطاطون للمتعة والإبداع، وكتابات الإجازات للتلاميذ وشهادات التكريم.[1]

ز/.خط الإجازة :خط الإجازة وسماه البعض التوقيع، وهو ما كان بين الثلث والنسخ ، وقد وضع قواعده يوسف الشجري المتوفى سنة 210 هـ، وهو وليد من الخط الجليل، وسماه الخط الرياسي، وقد أخذ يوسف الشجري القلم الجليل عن إسحاق بن حماد، و اخترع منه قلما أدق منه، وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذو الرياستين الخطاط المرحوم "الفضل بن سهل وزير المأمون"،وأمر أن تحرر الكتب السلطانية به، ولا تكتب بغيره، وسماه(القلم الرئاسي)، قال بعض المتأخرين " : وأظنه(قلم التوقيعات")، ثم جاء مير علي سلطان التبريزي(المتوفى سنة 919 هـ والذي لقب بقبلة الكتاب، فوضع قواعده الجديدة، ويقول الكردي": وليس في تعلمه شيء من الصعوبة، ولا يحتاج الكاتب إلا لكثرة التمرين فيه ليرسخ في الذهن كيفية المزج والخلط بين الثلث والنسخ." [2]

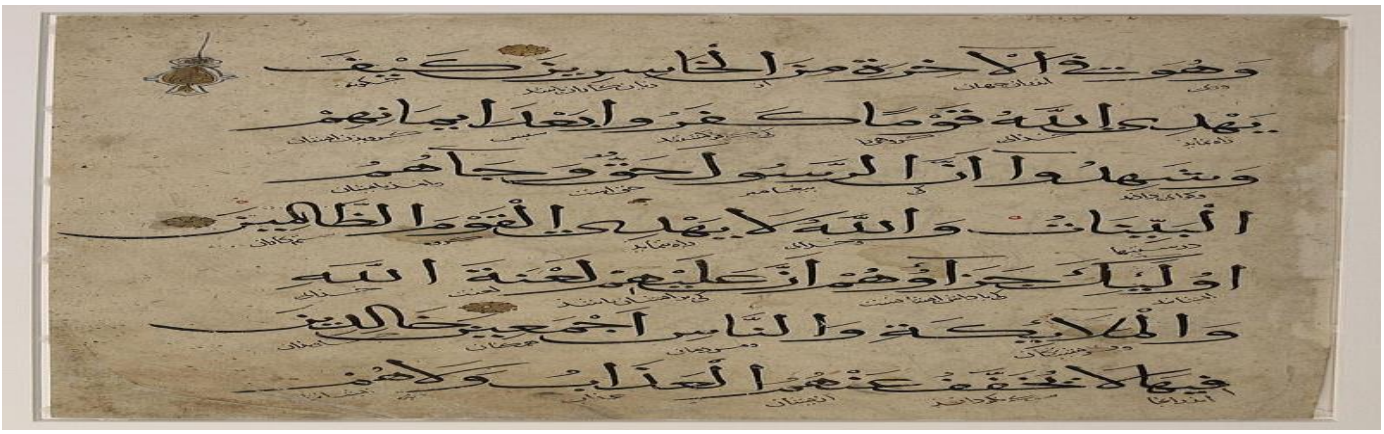

خط الإجازة [3]

الخطوط الأعجمية :

إن الكثير من الأشخاص يخلطون بين الخطوط العربية والعجمية، فالخطوط العربية منسوبة للعرب المسلمين، والخطوط العجمية منسوبة للعجم المسلمين ، والخطوط العجمية هي أربعة : (الديواني، الجلي الديواني، الرقعة، النستعليق ،الشكسته، الطغراء، المغربي ،السنبلي).[4]

[1] المرجع السابق، ص 20.
[2] المرجع نفسه ، ص 20.
[3] https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الانزال 2021/03/29. 20:35 .
[4] خالد خالدي ، سامية غشير ، المرجع نفسه ، ص 20.

أ /**خط الديواني** : سمي هذا الخط بالديواني لاستعماله في الديوان العثماني الهمايوني السلطاني، فجميع الأوامر الملكية والإنعامات والفرمانات التركية سابقا تكتب به، وكان هذا الخط في الخلافة العثمانية سرا من أسرار القصور السلطانية لا يعرف قراءته إلا كاتبه، أو الندرة من الطلبة الأذكياء، ثم انتشر في عصرنا انتشارا بليغا بفضل مدرسة الخطوط العربية الملكية بمصر .و عرف الخط الديواني بصفة رسمية لدى الأتراك بعد فتح السلطان محمد فاتح العثماني القسطنطينية في عام 857 هـ، وأول من وضع قواعده(إبراهيم منيف) الذي عاش في حقبة السلطان محمد الثاني، ثم انتهت الإجادة فيه إلى(شهلا باشا) و لحافظ عثمان ولمحمد عزت، ووضع قواعده في بلاد العربية الخطاط" مصطفى غزلان"، حيث كان يسمى الخط الغزلاني وهو خالي من الشكل والزخرفة ، ولابد من استقامة سطوره من الأسفل فقط .

*<u>خصائصه :</u>للديواني جمالية يستمدها من حروفه المستديرة والمتداخلة، إلا أن ذلك يكون على حساب سهولة القراءة، حتى أنه ليصعب أحيانا التمييز بين الألف واللام، وإن كان في بداية الكلمة، كما وضع لكتابات الدواوين و الفراميل الملكية الخاصة بديوان السلطان، وقد يلجأ الخطاط إلى ربط الحروف المتصلة مثل الراء والواو.

.

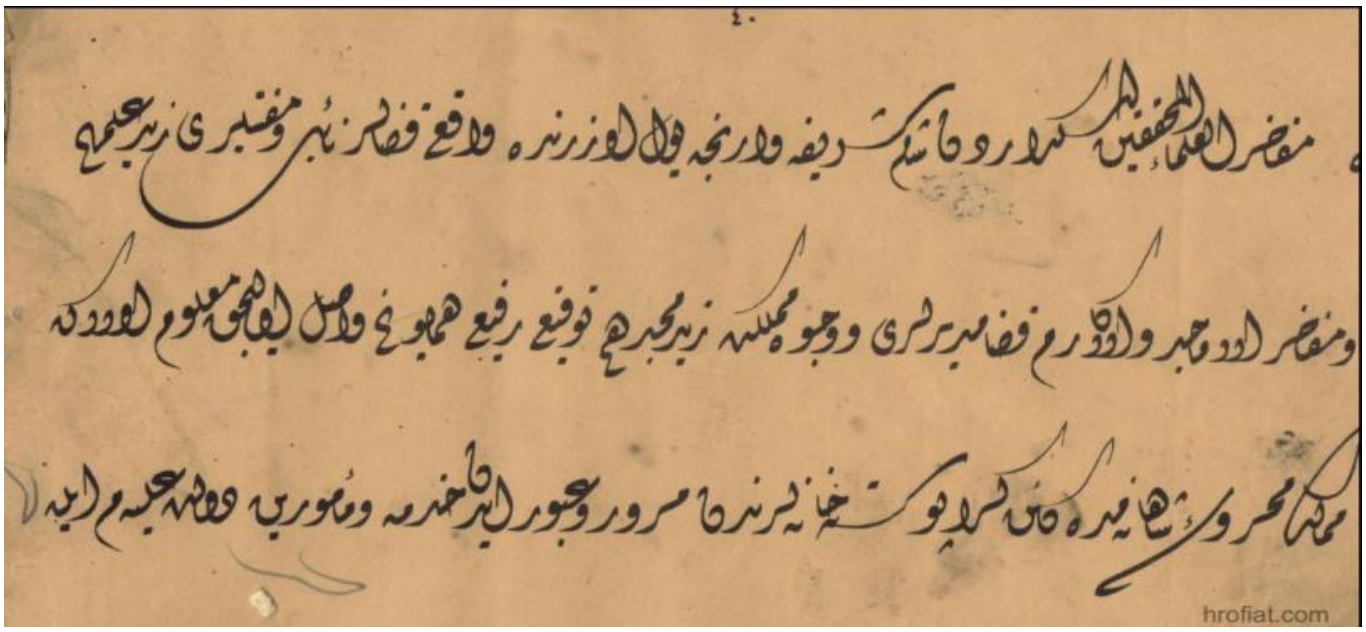

الخط الديواني ، استامبول كتابات عزّت أفندي1874[1]

ب/ **خط الجلي الديواني** : تكثر في هذا الخط العلامات الزخرفية لملأ الفراغات بين الحروف، وهو يستعمل في الزخارف،

[1] المرجع السابق، ص28.

ابتكره الأتراك وكتبه شهلا باشا بأمر من السلطان محمد الثاني، استعمل للرسائل الحربية والأوامر، نظرا لصعوبة قراءة وفك رموزه، فقد تفرع عن الديواني وهو أحد الخطوط العربية التي أصبحت شائعة لهذا اليوم، وتتميز حروفه بالتداخل في بعض الكلمات وتكون سطوره مستقيمة من الأعلى والأسفل، ولابد من تشكيله بالحركات وزخرفته بالنقط حتى يكون كالقطعة الواحدة، وغالبا ما يكون شكله يشبه السفينة أو الزورق، وينتهي براية في أعلاها، وقد يكون في شكل مستدير أو بيضوي. للخط الجلي الديواني نفس خصائص الديواني من حيث اعتماده على الاستدارة للحرف وتداخله إلا أنه يتميز بكثرة علامات الزخرفة التي تملأ ما بين الحروف، وهو بذلك خط زخرفي بالأساس، وقد ظهر الديواني الجلي في نهاية القرن العاشر 16 م.[1]

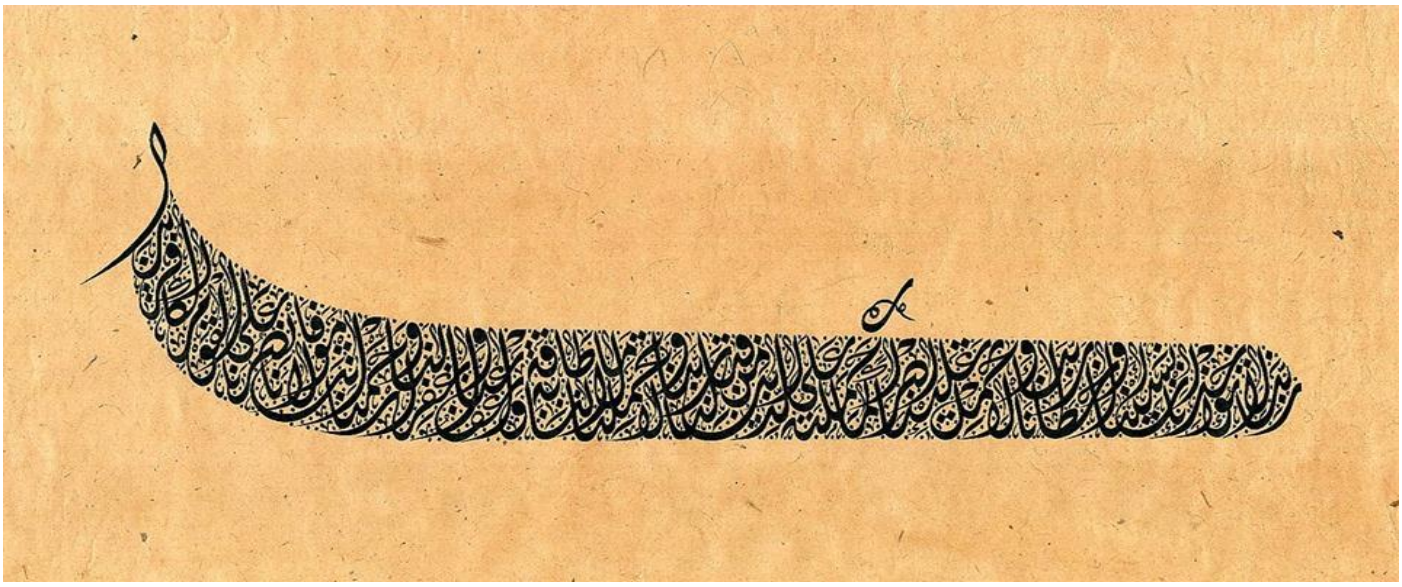

خط الجلي الديو اني من كتابات الأستاذ السوري نبيل الغانم2019 .[2]

ج/ خط الرقعة: الرقعة من الخطوط المتأخرة المستحدثة ، قيل " :ابتكره ووضع قواعده الأستاذ ممتاز بك مصطفى أفندي المستشار، وكان في عهد السلطان عبد المجيد خان، حوالي سنة 1280 هـ، وكان خط الرقعة قبل ذلك خليطا بين الديواني وخط سياقت، وكان ممتاز بك مشهورا بإجادة الخط الديواني، وقد ربط بعضهم خط الرقعة بخط الرقاع القديم، ولكن ليس صحيحا وكما قيل : ليس هذا من ذاك .وقد خط كتبه الأتراك في كتاباتهم اليومية السريعة، لسهولة قراءته وكتابته، وبعده عن التعقيد ويعتمد على النقط فهي تكتب ملمومة أو ترسم بالقلم بشكل معروف

أما تسميته فلا علاقة لها بخط الرقاع القديم، لأنه قصير الحروف، يحتمل أن يكون قد اشتق من خط الديواني وما بينهما، وقد ابتكره الأتراك سنة 850 هـ ليكون خط المعاملات الرسمية في جميع دوائر الدولة العثمانية، لامتياز حروفه بالقصر وسرعة كتابتها، حيث يستعمل في كتابات المجلات و ا للافتات وغيرها.[1]

[1] المرجع السابق ،ص 21.
[2] المرجع نفسه ، ص 28 .

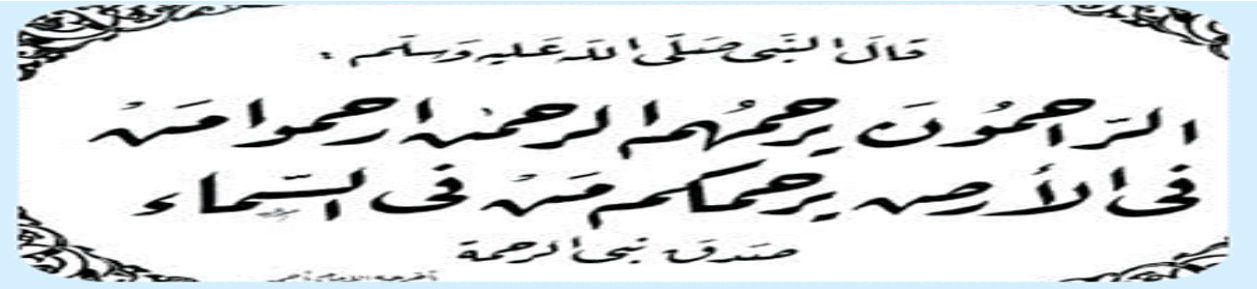

خط الرقعة التّركي.[2]

د./خط النستعليق(الفارسي) : كان الفرس قديدا يكتبون بخط الفهلا ، وعند الفتح العربي لبلاد فارس انتقلت الكتابة والحروف العربية إليهم، وأصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية، وحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية الفارسية، وأفتن الإيرانيون في الابتكار ومنهم الخطاط(أبو العال)الذي زاد في الحروف الباء والزاي والجيم بثلاث نقط(ب، ز، ج)، والتي لم تكن موجودة قبل ذلك في الاستعمال في الحروف العربية، فلفظوها بحسب لغتهم على شكل الشدة، وهو من الخطوط العجمية التي تنسب للخطوط العربية، وهو كلمة مركبة من كلمتين(نسخ، تعليق)، وحذفت الخاء للثقل فأصبح يسمى نستعليق، وهذا الخط عبارة عن كتابات معلقة ابتكرها الفرس واستقوها من خط التعليق الذي تشكل هناك نهاية القرن الخامس عشر، فأبدع فيه أمير عماد الدين سلطان التبريزي، والذي كان له الفضل في ابتكاره حيث كان رجلا صالحا صاحب علم وإماما وفقيها بالفرس، وكان دوما يدعو الله تعالى بالفتح عليه، حيث شاهد في منامه الإمام علي كرم الله وجهه يأمره بمشاهدة طائر ويشتق منه الحروف، ويقال وجد وزة، لذلك نجد حروفه متناثرة كأنها سراب من الطيور ،حيث نشاهد نهاية الهاء كأنه عنق طائر وفيه كثير من الأسرار، وقد أصبحت هذه الكتابات منذ ذلك الزمن بمثابة الخط القومي الفارسي، ولكن نادرا ما لجأ الخطاطون إلى النستعليق، من أجل نسخ القرآن الكريم، فقد وجد فقط مصحف بالهند يعود للقرن الثامن عشرة، ولكنه غير مستخدم لكتابة النص العربي الموحي وإنما استخدمه لكتابة الهوامش وبين السطور وكان ذلك شائعا بأنحاء الفرس وما جاورها.[3]

خط النستعميق، أو التّعميق، نسبة للفرس.[4]

[1] المرجع السابق ، ص 21. 22.
[2] المرجع نفسه ، ص 29
[3] المرجع نفسه ، ص 22.
[4] المرجع نفسه ، ص 29.

هـ/ خط الشكسته :وتعني كلمة الشكسته في اللغة العربية الحروف المكسورة أو الراجعة إلى الخلف، وتسمى بالتَّركية قرمة تعليق، ويعد هذا النوع طلسما ولغزا من الألغاز المعقدة عند الإيرانيين القدامى، وله قواعده الخاصة به، وهو خط صغير ورفيع، وهو صعب القراءة ولم تطبق عليه قواعد الخط، وكان خاليا من الإعجام أي التنقيط، وتصعب فيه القراءة والكتابة، حيث لا يعرفه كل شخص، وليس في بلاد العرب من يعرف كتابته ولا قراءته، أما في بلاد الفرس والعجم فلا يعرفه إلا من تعلمه ومارسه، وكان أول من وضع قواعده شخص يسمى(شفيع)ويقال لو(شفيعا)أيضا ، ثم جاء بعده درويش عبد المجيد طالقاني فأكمل قواعده.[1]

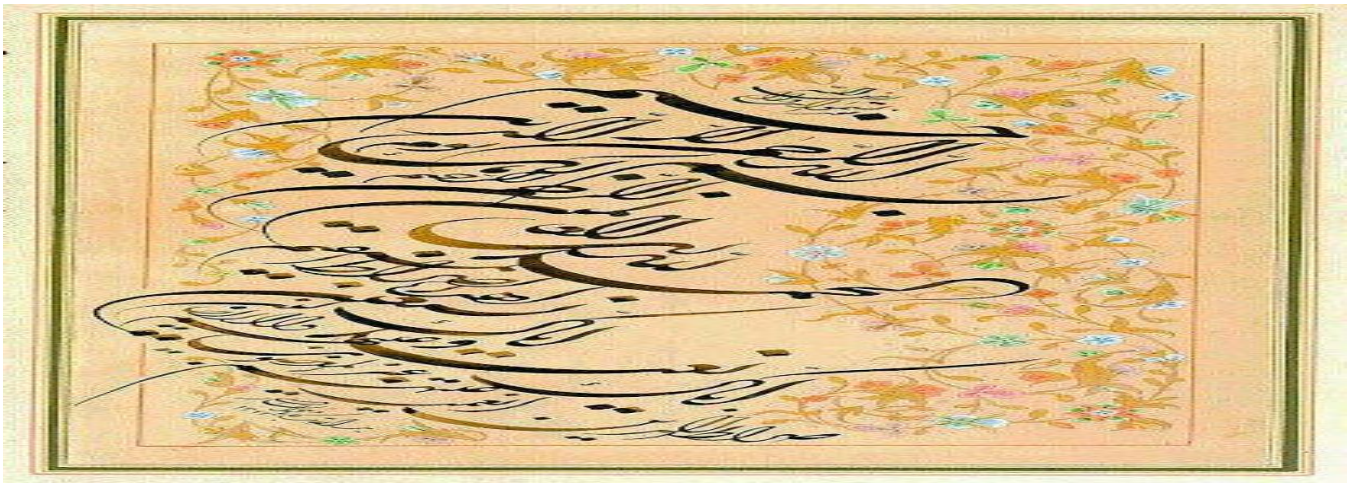

خط الشكسته، وهو فرسي مطلق.[2]

و./خط شكسته آميز(أي الشبيه بالشكسته المكسر)، وهو ما كان خليطا بين خط النستعليق، وبين خط الشكسته، وهو أيضا كالطلسم ، إلا أنه أخف من النوع الثاني، وهذان النوعان لا يعرفان إلا في بلاد الفرس، وأشهر من يجيدهما الآن هو محمد داود الحسيني الخطاط بأفغانستان بكابل، وعلى العموم فإن خطاطي الفرس والعجم أشد اعتناء بالخط الفارسي بكل أنواعه، وأشهر خطاطيهم القدماء نجم الدين أبو بكر محمد الراوندي، فإنه كما يقال، كان يعرف سبعين نوعا من أنواع الخط، ومن خطاطيهم المشهورين الذين طرزوا وحسنوا الخط الفارسي الخطاط سلطان علي المشهدي، الذي أدخل تحسينات كثيرة عليه[3]

ز/ الطرّة أو خط الطغراء أو الطغرى :كتابة صغيرة بخط الثلث على شكل مخصوص، وهي معروفة ومشهورة، وأصلها علامة سلطانية(شارة ملكية)مستحدثة، تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها، يذكر فيها اسم

[1] المرجع السابق، ص 22.
[2] المرجع نفسه ، ص29.
[3] المرجع نفسه ص 22.23

السلطان أو الملك أو اسم أبيه ولقبه، وأول ذكر للطغراء يأتي مرتبطا باسم الشاعر أبي اسماعيل الحسين بن علي المعروف بالطغرائي المتوفى سنة 515 هـ صاحب لامية العجم، و(الطغرائي)بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ألف مقصورة، هذه النسبة إلى من يكتب الطغرى، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، مضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية[1]

خط الطّغراء كتبه حميم رحمه الله، مأخوذة من كتاب الياقوتة 1873

كانت هذه أشهر الخطوط العربية المتداوله ، وكما يظهر في تفصيلاتها أنها حمالة للكثير من الصعوبات التي يمكن أن تصادف متعلميها ومحبي التخصص فيها.

عيوب وصعوبات الخط العربي :

* خلوه من الأحرف الصائتة القصيرة؛ في اللغة العربية ثلاثة صوائت قصيرة لكل منها رمز خاص، فللفتحة رمز هو عبارة عن ألف مضطجعة فوق الحرف، وللكسرة رمز آخر هو عبارة عن خط صغير مائل تحت الحرف، وللضمة رمز ثالث هو واو صغيرة توضع فوق الحرف، وهذه الرموز غير داخلة في صلب الخط، بمعنى أن الكتابة كتابتان :واحدة مجردة من الحركات، وأخرى مشكلة.

*تعدد صور الحرف الواحد؛ أين يتخذ الحرف الواحد صورا مختلفة حسب كونه منفصلا أو متصلا ،و حسب موقعه في الكلمة.

* تقارب صور الحروف في الرسم، وعدم تميز بعضها عن بعض إلا بالإعجام أو الإهمال أو عدد النقط، مع عدم تناسب الحروف في أحجامها.[2]

ومهما ذكر من صعوبات، فإن الحقيقة المؤكدة أنه لا يكفي أن نعرف ميزات خط كل عصر ، إذ يجب الانتباه إلى أن لكل قطر خصائصه (كما رأينا)، ولكل مؤلف، خطه وشخصيته . فعلى المحقق أن يكتشف بالمراس كيفية رسمه لبعض الحروف ويدون كل ما يلاحظه على ورقة خاصة ، كي يرجع إليها كلما اعتاص شكل كلمة عليه . و قد يلقاهم أحيانا يضعون

[1] المرجع نفسه ، ص23.
[2] جميلة روقاب،(رقمنة الخط العربي ودوره في تحقيق المخطوطات -مشاريع تقنية وتحديات بشرية -) ، ص 17،18.

تحت السين ثلاث نقاط ، ويرسمون حاء صغيرة تحت الحاء في المتن للتأكيد على إهمالها، أو يرسمون الهاء في أول الكلمة أشبه بالميم و تحتها فاصلة ، والنون دائرة مغلقة . وهناك أشكال أخرى يستطيع المحقق المدقق معرفتها إذا أمعن في الأشكال المضافة فوق الكلمات أو تحتها ، وشيئا فشيئا تزداد خبرة المحقق في مخطوطته وفي غيرها .[1]

وإلى جانب تمرسه في الخط العرفي لابد عليه من تملك المعرفة الكافية لأدوات الكتابة و أركان صناعة الكتاب المخطوط.

ثانيا: أدوات الكتابة و أركان صناعة الكتاب المخطوط:

حدد القدماء لصناعة الكتاب المخطوط أركانا أربعة هي: الكاغد (الورق) والمداد (الحبر) والقلم (الخط) والتجليد (التسفير) . ولم يكن حظ هذه الأركان الأربعة متوازنا في معارفنا، لأن القادرين على التمييز والكتابة والوعي بضبط التجارب للأجيال يبدأ اهتمامهم من مرحلة القلم والخط ويخرجون منها إلى التدوين والتأليف، وبهذا كان هذا الجانب كثير الثراء موثقة أسراره في أدب حافل محفوظ بالمصادر الكبرى لثقافة الكتاب.

أما الركائز الثلاث الأولى والأسبق في التسلسل من الخط وهي: الورق والحبر والتجليد، فإن المادة التوثيقية عنها كانت في غاية الضحالة ولم تكن في مستوى توضيح تقنيات التراث الضخم الذي سلم لنا على الزمن.[2]

ومن بين من اهتم بالتوثيق لهذه الأركان نجد القلقشندي في أوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي الذي أفرد فصلا هاما للحديث عن آلات الخط ومباديه، والآلات التي تشتمل عليها الدواة والقلم وبريه ، والمداد والحبر وصنعنهما، وليق الافتتاحات، وما يكتب فيه من قراطيس وورق....إلخ .[3]

أ/ مواد الكتابة:

قبل أن يعرف الكتاب العرب صناعة الورق في منتصف القرن 2 هـ 8 م ، لجأوا منذ العصور الأولى إلى مواد بسيطة مشتقة من صميم البيئة الصحراوية التي يعيشون فيها و استخدموها على نطاق واسع في كتابة القرآن الكريم .[4] و الحديث النبوي كمرحلة أولى لحفظه من الضياع والتحريف في تاريخ الاسلام و المسلمين ، ثم لحفظ كلام العرب ومدوناتهم من العلوم والفنون كمرحلة ثانية ، نذكر من أهمها :

أ/أ العسب والكرانيف : تعد العسب والكرانيف من أكثر المواد شيوعا و استعمالا في الكتابة العربية نظرا لتوفرها في

[1] محمد التونجي ، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات ، ، ص ،166.
[2] أيمن فؤاد سيد ، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوط ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1، 1997، ص13.
[3] ينظر: أيمن فؤاد سيد المرجع نفسه ، ص15.
[4] جابر الشكري : الجوانب الفنية في إخراج المخطوط العربي ، مجلة المجمع العلمي الع ا رقي ، المجلد 33 ، العدد 2 ، بغداد ، أفريل - ماي 1982 ، ص 56 نقلا عن فؤاد طوهارة ،(مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي) ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة 8ماي 1945، قالمة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2017/2016،ص06.

تلك البيئة الصحراوية و سهولة الحصول عليها ، والعسب جمع عُسيب و هو السعف أو جريدة النخل [1]،الذي لا يتجاوز طوله أكثر من قدم ونصف ، أما الكرانيف فجمع كرنافة وهي أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة.[2]

أ/ب الأكتاف و الأضلاع: كتب العرب لقلّة القراطيس عندهم على عظام الإبل والأغنام والماعز بعد تجفيفها ، وخاصة

عظام الأكتاف والضلوع ذات البياض الناصع والسطوح المستوية ، فنسخوا عليها القرآن الكريم و الحديث النبوي ومختلف أنواع النصوص.[3]

أ/ب اللخاف : وهي الحجارة الرقيقة البيض المسطحة وقد استخدمها العرب منذ القدم لأنها تعتبر من المواد المتوفرة بكثرة في البيئة الصحراوية.[4] و قد استمر العرب في الكتابة على اللّخاف لفترة طويلة ، لكن نظرا لصلابتها وصعوبة النقش عليها و نقلها من مكان إلى آخر، حاولوا إيجاد موادا بديلة قد يجدوا فيها ما لم يجدوه في الحجارة.[5]

أ/ج المهارق و القباطي: يقصد بالمهارق الصحف البيضاء المصنوعة من القماش، مفردها مهرق و هي لفظ فارسي معرب وتعني الثوب الحريري الأبيض الذي يسقى بالصمغ و يصقل ثم يكتب فيه.[6] أما القباطي جمع قبطية وهي ثياب من الكتان الكتان كان يصنعها حاكة القبط في مصر وهي شديدة البياض غاية في النقاء ، و يقال بأن المعلقات كتبت عليها بماء الذهب وعلقت على الكعبة.[7] و يبدو أن استخدام هذا النوع من المواد كان عزيزا صعب المنال في شبه الجزيرة العربية باستثناء ما اقتصر منها على الملوك والوجهاء ، لأن أثمانها غالية مقارنة بغيرها ، وأغلبها كان يجلب إليها مع القوافل التجارية ولم يكن يستعمل منها إلاّ في الوثائق الهامة جدا ككتب : «الدّين ، والعهود ، والمواثيق ، وعقود الأمان.[8]

أ/د الرق و الأديم و القضيم: أما الرق فهو ما يرقق من الجلد ليكتب عليه[9]، وعادة ما يصنع من جلود صغار العجول والخرفان والغزلان، ويعتبر القضيم (الجلد الابيض)أحسن بكثير من الرق وأغلى منه ثمنا ، وعادة ما يتم تفضيله للكتابة عن غيره لظهور سواد الحبر عليه بوضوح ، أما الأديم فهو نوع من الجلود المدبوغة ذات اللون الأحمر.[10]

---

[1] وينظر : أبوعباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2 ، ص475.

[2] حسن قاسم حبش البياتي :رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، دار القلم، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص78. فؤاد طوهارة ، (مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي) ، ص 07.

[3] محمد قبيسي، نجوى الحسيني :الأصول المنهجية لكتابة البحث العلمي، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط 1 ، بيروت، 2015 ، ص 25. نقلا عن فؤاد طوهارة ، المرجع نفسه ، ص 07.

[4] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم : لسان العرب، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد(الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي ، ط 3 ، بيروت ، 1999، ج 12 ، ص259 ، نقلا عن فؤاد طوهارة ، المرجع نفسه ، ص 08.

[5] ميري عبودي فتوحي : فهرسة المخطوط العربي ، دار الرشيد للنشر ، ط 1 ، العراق ، 1980 ، ص21. نقلا عن فؤاد طوهارة ، المرجع نفسه ، ص 08. وينظر : أبوعباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2 ، ص 475.

[6] محمد قبيسي ، نجوى الحسيني : المرجع السابق ، ص25 نقلا عن فؤاد طوهارة المرجع نفسه ، ص 08.

[7] ميري عبودي فتوحي : المرجع السابق ، ص23 نقلا عن فؤاد طوهارة ، المرجع نفسه ، ص 08.

[8] عبد العزيز بن محمد المسفر : المخطوط العربي وشيء من قضاياه ، دار المريخ ، ط 1 ، الرياض، 1999 ، ص 26. نقلا عن فؤاد طوهارة ، المرجع نفسه ، ص 08.

[9] ينظر : أبوعباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2 ص 474.

[10] السيد السيد النشار : في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، ط 1 ، الاسكندرية ، 1997 ، ص 8 ،مصطفى طوبي : مقالات في علم المخطوطات ، د.د.ن ، د.ط ، الرباط ، 2000 ، ص24 نقلا عن فؤاد طوهارة ، المرجع نفسه) ، ص 09.

أ/ه البردي : هو نبات من فصيلة السعد souchet كان يزرع بين المشاتل. وفي مستنقعات الدلتا كانت هناك مسطحات واسعة يغطيها البردي papyrus ، وكان الورق يتخذ من لبابه وهو لباب ليفي لزج يقطع إلى شرائح طولية بعد تقشرها وتوضع الواحدة إلى جانب الأخرى، ثم تردف بطبقة ثانية من هذه الشرائح متعامدة مع الأولى، وتطرق الصحائف بمطرقة خشبية لتسويتها ولتتحد أجزاؤها بواسطة اللزوجة الطبيعية. وكانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأفقي منها. فكانت مصر هي البلد الذي يمد سائر الأقطار بأوراق البردي . وأطلقت المصادر العربية القديمة على البردي المصري القراطيس المصرية.[1]

أ/و الكاغد الورق : أما الورق (الكاغد) Ragad فكان يعمل في أغلب الأحيان من الكتان أو القنب وخاصة ما يعرف منه بالورق الخراساني.[2] وحدد القلقشندي جودة الورق بقوله: « وأحسن الورق ما كان ناصع البياض غرفا صقيلا متناسب الأطراف صبورا على مرور الزمان . وأعلا أجناس الورق فيما رأيناه البغدادى، وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء وقطعه وافر جدا ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة ... ودونه في الرتبة الشامي، وهو على نوعين: نوع يعرف بالحموي، وهو دون القطع البغدادي، ونوع دونه في القدر هو المعروف ب «الشامي» وقطعه دون القطع الحموي. و دونهما في الرتبة الورق المصري، وهو أيضا على قطعين: القطع المنصوري وقطع العادة، والمنصوري أكبر قطعا وقلما يصقل وجهاه جميعا، وأما العادة فإن فيه ما يصقل وجهاه ويسمى في عرف الوراقين المصلوح . »[3]

ب/أدوات الكتابة : استخدم العرب في كتابة المخطوطات أدوات متنوعة ومتطورة وفقا لتطور الزمن واحتياجات المجتمع العرب والاسلامي على حد سواء. من أهم هذه الأدوات نذكر :

ب/أ الأقلام : وأعلم أن القلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة، إذ هو المباشر للكتابة دون غيره، وغيره من آلات الكتابة كالأعوان، وقد قال الله تعالى : **(ن والقلم وما يسطرون)** فأقسم به ، وذلك في غاية الشرف .[4] ورد القلم في لغة العرب بأسماء مختلفة منها اليراع والمزبر والمذبر ، يقال : زبرت أي كتبت و ذبرت أي قرأت ، وسمّوه قلما لأنه قُلِمَ أي قطع وسوي كما يقلّم الظّفر ، وكل عود يُقطع ويحز رأسه ويقلّم بعلامة فهو قلم[5] ، قال ابن مقلة : خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر إصبعا إلى اثني عشر، وامتلاؤه ما بين غاظ السبابة إلى الخنصر . وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها . وقال في موضع آخر: أحسن قدود القلم أن لا يتجاوز به الشبر أكثر من جلفته.[6]

[1] أيمن فؤاد سيد ، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوط ،، ص16.
[2] المرجع نفسه ص20،21.
[3] المرجع نفسه ، ص26.
[4] أبوعباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2 ،ص 435.
[5] ينظر: المرجع نفسه ص 435- 476.
[6] المرجع نفسه ، ص 444.

وقد عرف العرب أنواعا كثيرة من الأقلام استخدموها في النسخ والكتابة منها : قلم السعف ، قلم العاج ، قلم القصب ، قلم الريشة ، وكان أفضلها وأشهرها قلم البوص المصنوع من القصب وذلك لسهولة بري ريشته لتكون ذات سماكة معينة مسطحة الوجه وذات شق في الوسط .لتسمح بانتقال الحبر من القلم إلى الورق.[1]

ب/ب الدواة: يقال: دواة ودويات في أدنى العدد، وفي الكثير دوي و دوى، بضم الدال و كسرها.....[2]، وقال صاحب المتن (3): «الدواة، هذه المتخذة لمدة القلم في الكتابة»[3]،وفسر بعضهم قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) بأن «النون، هي الدواة، وعلى أية حال فإن الدواة هي أم آلات الكتابة و سمطها الجامع لها، حتى أن محمد بن شعب ابن سابور يقول: (مثل الكاتب بغير دواة كمثل من يسير إلى الهيجاء بغير سلاح).[4]

ويرادف الدواة المحبرة، والجمع محابر،وبالنظر لأهمية الدواة بالنسبة للكتاب والوراقين ودواوين الوزارة، فقد اتخذت صناعتها من أصناف معينة من الخشب، مثل: الأبنوس والساسم والصندل، فيما تطور معدن صناعتها فيما بعد، فقد غلب على الكتاب المتأخرين اتخاذ المحابر من النحاس. الأصفر والفولاذ، وتغالوا في أثمانها وبالغوا في تحسينها، لكن الملاحظ أن النحاس كان أكثر استعمالا، والفولاذ أقل لعزته و نفاسته، لكنه كان يخصص بأعلى درجات الرياسة كالوزارة وما ضاهاها، أما محابر الخشب، فقد بطل استعمالها، إلا الأبنوس والصندل الأحمر، فقد قال القلقشندي أنه اختص باستخدامهم قضاة الحكم وموقعهم وبعض شهود الدواوين. والوارقون كانوا إلى الخشب أميل، وأكثر استخداما .[5]

وكان لحجم الدواة أثره في اختيارها بالنسبة للكاتب أكثر من غيره كالوزراء وكتاب الدواوين، وقد التفت الصولي إلى ذلك موضحا أهمية الحجم حيث أشار إلى أن (حكم الدواة أن تكون متوسطة في قدرها، نصفا في قدها، لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها، ولا بالكبيرة فيثقل حملها، لأن الكاتب - ولو كان وزيرا له مائة غلام مرسومون بحمل دواته، مضطر في بعض الأوقات إلى حملها ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه، حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره، ولا يتحملها عنه سواه، وأن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ آن بتحلى الدوى به)).[6]

وارتأوا أن يكون طولها بمقدار عظم الذراع أو فويق ذلك قليلا لتكون مناسبة لمقدار القلم، وقد أشار القلقشندي إلى اختلاف مقاصد أهل الزمان في هيئة الدواة . من التدوير والتربيع.[7] و يلحق بالدواة آلات فرعية تكمل عملها وتكون جزءا منها أهمها :[1]

---

[1] عامر إبراهيم قنديلجي وآخرون : مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الأنترنت ، دار الفكر ، ط(1 ، عمان ، 2000 ، ص 51 ،نقلا 13

[2] أبو عباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2 ، ص 431.

[3] خير الله سعيد : موسوعة الوا رقة والو ا رقين في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط 1 ، بيروت ، 153 (، 2011 ،مج 1، ج1 وج 2 ، ص 152.

[4] أبو عباس أحمد القلقشندي، المرجع نفسه ، ص 431.

[5] خير الله سعيد : المرجع نفسه ، ص152 .153.

[6] المرجع نفسه ص152 .153.

المرجع نفسه ، ص- 154152.

[7] أبو عباس أحمد القلقشندي ، المرجع نفسه، ص 432،433.

•الجونة : وهي الظرف الذي فيه الليقة والحبر، وينبغي أن تكون مدورة الرأس لتكون أبقى للمداد.

•الليقة : عبارة عن قطعة من الحرير أو القطن أو الصوف ، توضع عند فتحة أواني المداد لكي ينظف فيها سن القلم قبل الكتابة.

•المرملة : عبارة عن ظرف به تراب أو رمل و يكون من جنس الدواة نحاسا كان أو خشبا ،ومحلها من الدواة ما يلي الكاتب مما بين المحبرة وباطن الدواة مما يقابل المنشاة ، ويكون في فمها شباك يمنع من وصول الرمل الخشن إلى باطنها .وربما اتخذت مرملة أخرى أكبر من ذلك تكون في باطن الدواة لاحتمال أن تضيق تلك عن الكفاية لصغرها.

•المِلواق : ما تحرك به الليقة وأحسن ما يكون من خشب الأبنوس لئلا يغيره لون المداد.

•المفرشة : تصنع من خرق كتان أو من صوف ونحوه ، تفرش تحت الأقلام وما في معناها مما يكون في بطن الدواة.

•الممسحة : تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك ويمسح به القلم عند الفراغ من الكتابه حتى لا يجف الحبر عليه فيفسد.

•المسقاة : آلة تستخدم لصب الماء في المحبرة ويوضع ماء الورد لتطييب رائحتها.

•المسطرة : آلة مصنوعة من خشب مستقيمة الجانبين يسطر عليها مايحتاج تسطيره من الكتابة.

•المصقلة : يصقل بها الذهب بعد الكتابة.

•المدية : وهي السكين التي تبرى بها الأقلام.

•المسن : آلة تستخدم لحد السكاكين.

•المنفذ : وهي آله تشبة المخرز تتخذ لخرم الورق.

•الملزمة : خشبتان تتخذ أوساطهما بحديدة تكون مع الصياقلة والأبارين وتستخدم لتمنع الدرج عدم التفاف مواد الكتابة.

•المقلمة : هي المكان الذي توضع وتحفظ فيه الأقلام المستخدمة للخط وتكون على شكل دائري أو مربع وفي بعض الأحيان تكون مزخرفة أو عادية فيه من مهامها الأساسية الحفاظ على الأقلام وجمعها في مكان واحد وقد تكون في نفس الدواة أو منفصلة عنها.

ج/ مواد إظهار الكتابة :

[1] المرجع السابق ، ص 459-474.وينظر: خير الله سعيد : موسوعة الوا رقة والو ا رقين في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الانتشار العربي ، ، ص- 172..

ج/أ المداد والحبر: اعلم أن المداد ركن من أركان الكتابة[1] أما المداد فسمي بذلك لأنه يمد القلم أي يعينه ،[2] و أراد بالحبر الأثر، يعني أثر الكتابة في القرطاس ، قال المبرد : وأنا أحسب أنه سمى بذلك لأن الكتاب يحبر به أي يحسن، أخذا من قولهم حبرت الشي تحبيرا إذا حسنته . وأما الحبر، فأصله اللون ، يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء،[3] قال بعض العلماء رحمهم الله : وإنما اختير فيه السواد دون غيره لمضادته لون الصحيفة . قال : وليس شيء من الألوان يضاد صاحبه كمضادة السواد للبياض ،[4]

واعلم أن المواد لذلك منها ما يستعمل بأصله ولا يحتاج فيه إلى كبير علاج وتدبير كالعفص، والزاج ، والصمغ، وما أشبهها . ومنها ما يحتاج إلى علاج وتدبير، وهو الدخان . قال أبو القاسم خلوف بن شعبة الكاتب : و يتوخي في الدخان أن يكون من شيء له دهنية، ولا يكون من دخان شيء يابس في الأصل لأن دخان كل شيء مثله و راجع إليه.[5]

قال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله : وأجود المداد ما أتخذ من سخام النفط[6].

ج/ب ماء الذهب أو حبر الذهب: تستعمل في صناعته صحائف رقيقة جدا من الذهب الخالص، حيث تخلط هذه الصحائف مع الصمغ العربي، بنسب معينة، وذلك بعد إذابة ذرات الذهب، ويخلط في إناء بلوري، ويحرك بالسبابة، وبعد إذابة ذرات الذهب بالصمغ، يضاف له كمية من الماء لكي يطفو الصمغ العربي، ويترسب الذهب في قعر الإناء، ويترك لمدة 24 ساعة ثم بسكب ذلك الماء عن الذهب المترسب في الاناء، ويوضع غيره حتى يتأكد الصانع من الصمغ العربي، ثم يؤتى بغرى السمك الجاف ويذوب بالماء الساخن جدا، ثم يضاف إلى الذهب المصفى من الماء والصمغ العربي، وحينئذ يصبح حبرا معدا للكتابة والتزويق .[7] وطريقة استعمال الحبر الذهبي كانت مقتصرة على الإنشاء والديونة ...وفي الأسماء الجليلة .[8]

و يعد المصحف الشريف المخطوط الوحيد الذي ارتبط به فن التذهيب منذ نشأته ، ثم ما لبث العرب أن نقلوه إلى مخطوطات أخرى ، حيث تجلت براعة المذهّبين لاسيما في العصر العباسي في زخرفة أجزاء معينة من الصفحات ، ثم صاروا بعد ذلك يكتبون بعض المصاحف بماء الذهب بدقة وإتقان وقد اكتمل هذا الفن قبل نهاية القرن الثاني الهجري/

833م 218 – (هـ - 813 /الثامن ميلادي ، ومن الدلائل على ذلك أنّ الخليفة المأمون 198هـ أهدى إلى مسجد مشهد مصحفا مكتوبا بماء الذهب على رقّ أزرق داكن.[9]

---

[1] أبوعباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ص 463 .
[2] المرجع نفسه، ص 460..
[3] المرجع نفسه، ص 461.
[4] المرجع نفسه، ص 463.
[5] المرجع نفسه، ص 464 .
[6] المرجع نفسه، ص 465 .
[7] خير الله سعيد : موسوعة الوا رقة والو ا رقين في الحضارة العربية الإسلامية ،ص 189.
[8] أبوعباس أحمد القلقشندي، المرجع نفسه،ص 466
[9] إياد خالد الطباع : المخطوط العربي ، ص222 -223. نقلا فؤاد طوهارة ، (مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي) ، ص 18.

والواقع أن عملية تجميل المصاحف لم تكن مقصورة على استعمال الذهب فقط ، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى الفضّة التي زينت بها صفحات القرآن منذ العصر الأموي على أقل تقدير ، ومن المحتمل أن السبب في ذلك يعود إلى توفر هذه المادة في الأقاليم الإسلامية . ورخص ثمنها مقارنة بالذهب .[1]

وقد بلغت المصاحف التي ذهبت في القرنين الرابع والسادس بعد الهجرة / العاشر والثاني عشر ميلادي درجة عالية من الناحية الفنية و الجمالية، حيث كانت تذهّب وتزين بأدق الرسوم، وتجلت براعة المذهّبين في زخرفة الصفحتين الأولى و الثانية من المصحف الشريف، وكذلك في الصفحتين الأخيرتين منه، باستخدام ماء الذهب مع الألوان المختلفة، وخاصة الأزرق الفيروزي فكانت متناسقة جدا وذات بعد جمالي و غاية في الإتقان.[2]

الخلاصة: خلاصة القول في هذه المحاضرة أن تحقيق المخطوط يحتاج إلى متمرس خبير بالخطوط العربية وأدوات كتابتها كي لا يصدم حين التحقيق بتبعات الافتقار لمعرفتها .فلا تحقيق دون مرجعية معرفية بأساسياتهما .

التطبيقات :

- من خلال الحديث عن تطور الخط العربي أرسم مشجرا يبين امتدادات الخط العربي وعلاقاته مع الخطوط القديمة .
- أرسم مشجرا للخطوط العربية المتعالقة .مبينا خصائص كل خط .
- بين درجات الجودة في مواد الكتابة وأدواتها ومواد إظهارها .

[1] محمود عباد الجبوري : خط و تذهيب وزخرفة القرآن الكريم حتى عصر ابن البواب، الدار العربية للموسوعات ، ط(1 ، بيروت ، 2013 ، ص236 نقلا فؤاد طوهارة ، (مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي) ، ص 18.

[2] حسن قاسم حبش البياتي : رحلة المصحف، ص98 نقلا فؤاد طوهارة ، المرجع نفسه ، ص 19.